وليعلم ان الامراة كانت من الغابرين قال ابن جريج وكان في قرى
لوط اربعة آلاف الف ولو كانت فيه خمسة لجادل لهم فيهم ساعده
ثم قال تعالى ان ابراهيم لحليم اي لا يتعجل بمكافاة غيره بل يتانى
فيه ويتوقع ويعفو ومثل هذا الحال يجب من غيره هذه الحالة
وهذا مدح عظيم من الله تعالى لابراهيم ثم ضم الى ذلك ما يتعلق
بالحلم وهو قوله اواه اي كثير التاوه من الذنوب والتاسف
على الناس منيب اي رجاع فلما طال جداله قالوا يا ابراهيم
اعرض عن هذا اي الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة
فيه انه قد جاء امر ربك اي قضاؤه الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم
وانهم آتيهم عذاب غير مردود اي لا سبيل الى دفعه ورده ولما جاءت
رسلنا لوطا اي هؤلاء الملائكة الذين بشروا ابراهيم بالولد قال
ابن عباس انطلقوا من عند ابراهيم الى لوط وهو ابن اخي ابراهيم
عليهما السلام وبين القريتين اربع فراسخ ودخلوا عليه على
صورة شباب مرد من بني آدم وكانوا في غاية الحسن ولم يعرف
لوط انهم ملائكة الله سيء بهم اي حزن بسببهم وضاق بهم ذرعا اي
صدرا وقلبا يقال ضاق ذرعه بكذا اذا وقع في مكروه ولا
يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا نظر الى حسن وجوههم وطيب
روائحهم فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم واول
نشا ذلك لانه لم يعرف انهم ملائكة الله تعالى وانهم جاؤوا
لاهلاك قومه فرق قلبه على قومه وقال هذا يوم عصيب اي
شديد كانه قد عصب به الشر والبلاء اي شد به ماخوذ من العصابة
التي تشد بالراس قال قتادة خرجت الملائكة من عند ابراهيم
نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها

وروي

وروي انه كان يحتطب وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد
عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مضى ساعة
قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد
بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات
ويروى ان الملائكة جاؤوا الى بيت لوط فوجدوه في داره ولم
يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها
وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط وجاءه
قومه لما علموا بهم يهرعون اليه اي يسرعون اليه قال ابن عباس وقال الكسائي
الاهراع المشي بين مشيين ومن قبل اي من قبل مجيئهم الى لوط وقيل
من قبل مجيء الرسل اليهم كانوا يعملون السيئات اي الفعلات
الخبيثة والفاحشة القبيحة وهي اتيان الرجال في ادبارهم قال لوط
لقومه حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان من بني آدم يا قوم
هؤلاء بناتي قال مجاهد وسعيد بن جبير اراد بناته نساء قومه
واضافهن الى نفسه لان كل نبي ابو امته كالوالد لهم اي
تزوجوا منهن وقيل اراد بناته نفسه عرضهن عليهم بشرط
الاسلام وقيل كان في ذلك الوقت وفي تلك الشريعة يباح
تزويج المراة المسلمة بالكافر كما زوج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل
الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد
ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم اي انظف فعلا فان قيل افعل
التفضيل يقتضي كون الفعل الذي يطلبونه طاهرا ومعلوم انه
فاسد لا طهارة فيه في اتيان الرجال اجيب بانه جاء على
مجرى قوله تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ولا خير فيها وكقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)